Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السلفيّة ، في حين إنَّ نقولا الترك (1763-1828) وبطرس كرامة (1774-1851) ، في الأبعاد الفكرية الأدبية لهما ، يمثلان توجّهاً نحو هذا « الجديد » المجهول . وهكذا يتشكّل هذا الإيقاع للمفارقة : الابتعاد عن القديم ، والبحث عن تجربة ذات أبعاد جديدة .

الشيخ أحمد البربير ، كما يبدو ، قد ارتوى من ينابيع الثقافة العربية/ الإسلاميّة . نشأ في مصر ، وعاش في لبنان فقيهاً إسلامياً وقاضياً للأمير يوسف الشهابي ، ومشرفاً على مدرسة لتعليم العربيّة ؛ ومات في دمشق واحداً من أعلام الثقافة الصوفيّة في ذلك الزّمن[1] . كان البربير في سلوكه الفكري يتبع نهجاً يقوم على تجربة محي الدين بن عربي في وحدة الوجود ، كما نقلها ومارسها الشيخ عبد الغني النابلسي[2] . تقوم هذه التجربة ، كما يُفْهَمُ من شرح النابلسي والبربير لها[3] ، على اعتبار مبدأ « وحدة الوجود » رداً على مبدأ « الحلول الإلّهي » . فوحدة الوجود تُؤَسِّسُ ، وفق النابلسي ، على الشعور الحيّ ، أي على المعرفة المتأتيّة من التجربة الحسيّة ؛ في حين أنَّ مبدأ الحلول هو من محصلات العلم الناتج عن إدراك غير حسيّ .

واقعُ الحال ، إن أحمد البربير ينطلق من هذا الفهم لوحدة الوجود ليميز بين نوعين من الإدراك : الحسيّ ونتيجته الشعور ، وغير الحسّي ونتيجته العلم[4] . وهو يرى أن المعرفة المكتسبة من الإدراك الحسي (الشعور) قادرة على استيعاب وتجاوز تلك المتحصّلة من الإدراك غير الحسي (العلم) . وباعتبار الشعر من محصلات الشعور ، أي من نتاج الإدراك الحسي ، كما يذكر البربير ؛ فهو شامل ومستوعب حتماً للعلم . والبربير ، في هذا السياق ، يقرر أن أي نقص في الشعور يؤدي حتماً إلى نقص في العلم ؛ لكن النقص في العلم لا يؤدي إلى نقصٍ في الشعور . وهكذا يُضحي الشعر ، عند البربير ، متفوّقاً على العلم ؛ فالشعر يحوي أو يقود إلى أمور لا يمكن الوصول إليها عن طريق العلم . ولذا فكلّ شاعر عالم ، لكن ما كلّ عالم ، بالضرورة ، شاعر . وانطلاقاً من إيمانه بمبدأ وحدة الوجود ، فالبربير يرى أن الإنسان بحاجة إلى معرفةٍ تشمل الكون برمّته ؛ وهو يرى في الشعر مصدراً لهذه المعرفة الكونية